فصـــل تمهيـــدى:

المعـادلـــة الملعونـــة!

عزيزى القــارئ ..

إذا كنت رافضا كل الرفض لكل المسميات والإنتماءات للأشخاص والأحزاب وأغضبك استغلال الإرهاب للدين ، وكذلك أغضبك استغلال أصحاب الإنحلال للحرب ضد الإرهاب كى يخلو لهم الجو بالطعن فى الثوابت وإذا كنت إنسانا مستقلا فى الفكر والإنتماء ، ولا تتخذ لنفسك مسمى فى الدين خارج مسمى الإسلام والسُّنة ، فتفضل بقراءة هذه الفصول فهى تعبر عنك..

وإذا كنت إنسانا وطنيا تنتمى لوطنك وعروبتك وتاريخك وحضارتك الإسلامية الباذخة، وترى أمة الإسلام هى خير أمة أخرجت للناس كما نص القرآن الكريم .. أيضا تفضل بقراءة هذه الفصول فهى تعبر عنك وإذا كنت ترفض العصبيات والنعرات ولا ترى الأشخاص حُجة على الدين بل الدين هو الحجة على الأشخاص ، وترى أن إلتزامك إنما هو للقرآن والسنة والإجماع ، وبعدها يجوز لك التنوع والإختلاف وترى أن العصمة إنما هى للنبي عليه الصلاة والسلام ولمجموع الأمة ، فتفضل بقراءة الفصول وستجد فيها ردا على ما يغضبك من هجمات ضد التراث الإسلامى..

وإذا كنت مسلما سنيا مخلصا ولكنك غير متخصص فى علوم الشريعة ولا تستطيع إستيعاب الردود العلمية البحتة على الشبهات ، وترغب فى ردود عقلية وحوارية منطقية تعزز قناعاتك وتشرح لك حلول هذه الشبهات المنتشرة فتفضل واقرأ هذه الفصول فربما جعلها الله سببا فى تثبيت قناعاتك..

وإذا كنت تثق فى شرف تاريخ هذه الأمة التى علّمت العالم ، ولكنك تجهل الكثير عن هذا التاريخ ولا تعرف له مصدرا بسيطا يدلك عليه ، فتفضل واطلع على هذه الفصول وما حوته من مصادر ..

وإذا كنت حائرا بين التيارات المتناحرة على الساحة فى الدين والسياسة ، ولا تدرى أيهم على الحق وتحاول معرفة ما كان عليه الصحابة ، فتفضل واقرأ هذه الفصول لتعلم أن كل المتصارعين تتنازعهم المصالح وينطبق عليهم قول النبي عليه الصلاة والسلام

أنهم فرق الباطل التى أوصانا بالبعد عنها والتزام ما عليه السواد الأعظم من المسلمين ، لأن بسطاء المسلمين فى كل عصر كانوا هم المُعبـّرين عن روح الإسلام الحقيقية ..

أما إن كنت لا ترى الدين إلا إذا اقترن بجماعة معينة أو شيخ معين أو مرجع معين ، ولا ترى السياسة إلا من خلال التحزبات ، والإنتماءات لأشخاص أو أحزاب ..

فلا أنصحك بقراءة شيئ من هذا الكتاب لأنك لن تجد فيه ما هو مألوف من الإنحياز الفكرى لطائفة أو جماعة أو نظام سياسي ، لأن الحواريات الموجودة بين فصوله إنما تحاول البحث عن الحق فى ذاته ، لا البحث عن الحق لتنسبه إلى من تشجعه الطوائف من أشخاص ومن جماعات، وذلك لكى نحاول أن نتخلص ـ كمجتمع ـ من المعادلة الملعونة التى وضعنا فيها من يمتلكون ناصية الإعلام ، أما طبيعة المعادلة الملعونة فستجدونها فى السطور التالية..

المعادلة الملعونة التى تعانيها الأمة الآن، هى معادلة الاستقطاب، والتى يحمل مسئوليتها كل من تصدى للعمل العام ـ فى كافة المجالات ـ فى وقتنا الحاضر..[٤]

وكانت أخطر مشاهد تلك المعادلة ، أن الصراع يدور الآن بين فريقين ، فريق يتخذ الإرهاب دينا ويعيد لنا فكر الخوارج ويقدمه للناس على أنه الإسلام، وفريق العلمانية وأصناف المذاهب والفرق المبتدعة الذى استغل الفرصة لينشر إسلاما بلا قرآن وبلا سنة وبلا تاريخ !!

ولا يسمح لك أحد من الطرفين أن تخرج عن دائرة الصراع تلك ، ولا يوجد التيار الذى يُعبر عنّا نحن عوام وملايين المسلمين الرافضين لهؤلاء وأولئك !!

فهذا الكتاب رسالة من جيلنا إلى الأجيال السابقة التى تتحكم فى دوائر الإعلام الآن ، وتحمل بين طياتها ردا على الشبهات التى يثيرها كلاهما، ولا يقصدون منها إلا تحقيق مصالحهم فهذا الكتاب الحوارى هو من شباب مصر الذى ينتمى للجيلين الممثلين للشباب فى عصرنا اليوم ، مع تنبيه هام ، وملحوظة متوقعة، وهى أن التعميم فى كل مقام مرفوض ، فلا يعنى كلامى الموجه لجيل الإعلاميين اليوم وأفكارهم أنهم جميعا بالضرورة كذلك،،كذلك ليس معنى حديثي أنه معبر بالضرورة عن كل مثقفي الشباب ، ولكنه على الأقل تعبير قسم كبير لا يستهان به تجاه ما يحدث فهى رسالة من جيل مواليد نهاية السبعينات ، وحتى جيل مواليد نهاية التسعينات ، إلى كل من يطلقون على أنفسهم اسم النخبة .. من الأجيال السابقة عليهم ، ويتصدرون المشهد فى الدين

---

(٤) التعميم فى كل مقام مرفوض وهذه العبارة لا تعنى أن كل من تصدى للعام فى الفترة الأخيرة متورط فى سياسة الاستقطاب ولكن للأسف الغالبية منهم كذلك.

والسياسة والإعلام ..

لو أننا اعتبرنا ساحة الإعلام والفكر أشبه بالبرلمان ، فسيمكن اكتشاف المأساة التى تعانيها أجيال اليوم عندما نعرف ونوقن أن التيارات الفكرية المتصارعة حتى اليوم ، لا يوجد فيها صوت واحد يمثل أكثر من ثلاثين مليونا من الشباب الذين لا ينتمون إلى أى تيار دينى أو سياسي ، منهم ثلاثين ألفا على الأقل من هواة القراءة والإبداع ، وكلهم تقريبا لا يتحزبون لأحد فى أى صراع ،نظرا لأن أجيالكم ـ من متصدرى الصفحات والشاشات ـ ومن سبقها من الأجيال تحتكر الساحة الفكرية منذ قرابة قرن كامل من الزمان، وتجنى على الوطن والمواطن بتناقضاتها التى تثير الغثيان !!

ليس فقط منذ ثورة يناير، بل منذ بدء الانفتاح ، وكل من يقرأ عن هذه الفترة سيعرف أن التناقضات هى ديدن كل أجيال الإعلام منذ ذلك الحين وكلها يدعى أنه يعبر عن الحق والناس مع أنهم يتقلبون فى الانتماءات كبندول الساعة فما يروجونه بين الناس فى فترة ما ، يعودوا لنقضه والانقلاب عليه بعده بفترة وجيزة ، ثم يعودون لما كانوا عليه أولا ، وهكذا دواليك!!

وكلما جاء جيل ورث عن جيل آبائه نفس الانتماءات الضيقة التى يقول بقولها، ويحارب من يحاربها، وحتى الشباب من أجيالنا التى جربت اقتحام الساحة فى الصحف أو الفضائيات أو السياسة ، لم تسمح لها التيارات المتحاربة بالدخول كمستقلين، بل أجبرتهم على الاستقطاب كمحاولة لصنع جيل وارث لنفس العداوات والأفكار حتى يستمر الصراع إلى ما لا نهاية !!!، وبالتالى أصبح هؤلاء الشباب لا يمثلون جيلهم ولا ينتمون إليهم، فتحديد مفهوم أجيالكم وأجيال الشباب ليس له علاقة بالسن والعمر، بل هو بالفكر، فكما أن بين الشباب من يماثلهم عمرا ومع ذلك يقتنع بنفس فكر الاستقطاب، وبالتالى هو منكم، كذلك منكم من ينتمى بفكره المستقل إلي الشباب رغم أنه ربما يكون فى أرذل العمر والكارثة أن جيلكم من متصدرى الأقلام والإعلام لم يُمثّل حتى أجياله من الجمهور!، فجيل آبائنا وأساتذتنا ومثقفينا وحتى عوام الناس منهم ـ خارج نطاق الإعلام الرسمى ـ كل هؤلاء كفروا بكم قبل أن نكفر نحن بكم أيضا، لأنهم شاهدوكم وأنتم تتصارعون فى معارك السبعينات والثمانينات، على قضايا تاريخكم القريب وظللتم قرابة العشرين عاما يحتدم الجدل بينكم حول عبد الناصر والسادات ، وأخرجتم من المطابع كمّا هائلا من الكتب لا تحرقه النار فى شهر!، تاركين قضايا الناس والمجتمع لنظام مبارك يفعل

بها ما يشاء!! كل هذا لماذا ؟!

لمجرد أن تثبتوا لأنفسكم من كان الزعيم هل هو عبد الناصر أم السادات ، ومن هم أهل الحق والثورة.. رجال عبد الناصر أم رجال السادات ، ومن هى الحرب الأعظم لمصر ، هل هى حرب ٥٦، أم حرب ٧٣، ومن هم الخونة والعملاء ، مؤيدو الاتحاد السوفياتى أم مؤيدو الولايات المتحدة ، وما هو النظام السياسي الأفضل ، الاشتراكية ، أم الانفتاح ، والحق والواقع الوحيد فى كل تلك المعارك الكلامية ، أنكم أنتم من ضيعتم عبد الناصر ، وقتلتم السادات !! وتقاسمتم على الكعكة ، ثم ضيعتم جماهير الشعب المصري الذى أصبح حالها بعد الانفتاح كحال الجماهير الروسية بعد سياسة البروسترويكا والجلاسوسنت التى اتبعها جورباتشوف بهدف مصارحة الشعب بحقيقة وهم الرفاهية القادمة ، والتى لم تأت، فخرج جورباتشوف يقول لهم بأن الرفاهية رفضت المجئ !! فانفجر الشعب الروسي بعد ستين عاما من الانتظار ولعن الشيوعية والشيوعيين، ونبشوا قبر لينين، وصنعوا تمثالا لمحلات الانفتاح الأمريكى..

ولكن لأنكم أجبن من جورباتشوف ، فلم تصارحوا الأجيال التى عاشت تستمع وتقرأ لكم، تلك الجماهير التى صنعت زعامة عبد الناصر ، ووقفت معه فى مجده، وبنائه وصدقته وأيدته بغير نفاق ، وكنتم أنتم فقط المنافقون النفعيون لأنكم انقلبتم على عبد الناصر بعد وفاته ، وظلت جماهير جيلكم وفية له حتى يومنا هذا وعندما تصارعتم مع بعضكم البعض وتركتم التوجه الجديد الذى اتبعه السادات، غفلتم عن هذه الجماهير الكادحة التى دفعت ثمنا باهظا من دمها وأموالها واقتصادها، فتركتم البلد لتتار عصر مبارك بينما انشغلتم أنتم بمعارك وسير الأموات ، وبينما كان القطاع العام الذى أسسه عبد الناصر يتفرق دمه بين قبائل رجال الأعمال والقطط السمان، كنتم أنتم تشغلون مساحات الصحف والكتب بمعارك كانت هزيمتها بسببكم ، ونصرها على غير أيديكم !!

وبينما كانت جماهير أجيالكم لا تجد قوت يومها من وظائفها فى الحكومة ، فى نفس الوقت الذى تضخمت فيه ثروات مافيا المخدرات والسلاح والتطبيع ، كنتم أنتم تهرعون لعقد صفقات المهادنة مع مبارك ونظامه ورجاله ، وعندما قامت موجة الإرهاب ظهرتم أنتم كمفكرى التنوير!! ، رغم أنكم أنتم من وصفتم الإسلامبولى بالبطل ، وقاتل الفرعون ، وتعسفتم فى ربط الإسلامبولى بعبد الناصر، رغم أنه من الجماعات المسلحة التى كان ـ ولا يزال ـ ثأرها مع عبد الناصر ، ومع ذلك كتبتم أن أباه سماه (خالد) تيمنا باسم خالد جمال عبد الناصر !!، فلماذا لم يسم الرجل ابنه جمال على اسم الزعيم نفسه لو كنتم تعقلون ؟!!

وكتب شاعركم مادحا إياه (حكم القضاء معدوم .. والمتهم خالد !) ، وكان محاموكم هم من دافعوا عن عناصر تنظيم الجهاد التى نفذت الاغتيال وناضلت فى مرافعاتها لإثبات أحقية هؤلاء فى قتل السادات !![٥]

ثم عدتم بعدها بفترة وجيزة لتقولوا أنهم إرهابيون وقتلة ومنغقلين؟! فعلام كان التشجيع من البداية؟!

وكل هذا التأييد والتبجيل لمجرد أنه شفي غليلكم باغتيال السادات ، حتى لو كان القاتل من جماعة هى من أعدى أعداء عبد الناصر نفسه، ومن أعدى أعداء البلد بمن فيها ثم عدتم ـ ببراءة الذئاب ـ تتنكرون لهذه الجماعات وتدّعون محاربة فكرها المتطرف بفكر أشد تطرفا فبدلا من أن تردوها إلى صحيح الدين انتهزتم الفرصة لطعن كل ثوابت الإسلام، وأعطيتم لهؤلاء الخوارج الجدد الفرصة الكاملة ليقنعوا الناس بفكرهم التكفيري مستغلين طعنكم أنتم على المنابر فى الإسلام وفى الأزهر والدين والتاريخ!

واتهمتم الأزهر بأنه مفرخة لفكر الإرهاب، رغم أن سلاح الخوارج توجه فى أوله للأزهر نفسه وقتلوا شيوخه وكفّروهم لأن علماءه هم من ردوا عليهم وتصدوا لفكرهم،

واتهامكم للأزهر بهذا الاتهام كان ـ ولا يزال نكتة بالفعل ـ فلولاكم أنتم يا مروجى العلمانية ما كان للإرهاب حُجة على الدولة، ولا استطاع أن يقنع طفلا بأن المجتمع كله كافر!! فكل كتب وأدبيات الإرهاب لم تستدل على كفر مصر ودولتها وشعبها ـ كما يزعمون ـ إلا بحجة انتشار أقوالكم فى الإعلام الرسمى وأن الدولة تؤيد تلك الأقوال !!

ولست أدرى أين ذهب الحياء ؟! ، فهل كنتم تظنون أجيال الشباب المعاصر لن يعرف هذه الحقائق، وهذا التاريخ !! وهل ظننتم أنكم تكتبون لتنوير الشباب ضد أفكار الإرهاب !!

بينما كنتم أنتم من فعلتم هذا بالشباب عندما تركتموهم هدفا لسموم التكفير ، وكان من الطبيعى أن يكفروا وهم لا يجدون حاضرا لهم ولا مستقبل!

وجيلكم بأفكاره اليسارية والعلمانية هو الذى منح الفرصة للإخوان وتنظيمات الإرهاب باستقطاب الشباب ـ ليس ضدكم أو ضد الحكومة ـ بل ضد الدولة والشعب الذى سمح لأمثالكم بقيادته!

واليوم تعيدون نفس المسلسل بحذافيره!!، ولكن بشكل أكثر فُجرا وتستغلون الجو العام لمعركة مصر كلها مع الإرهاب، لتبادروا بنشر الطعن ـ ليس فى السُنة وحدها ـ بل فى القرآن الكريم نفسه!!

(٥) راجع مرافعات المحاكمة كاملة فى كتاب ـ محاكمة قتلة السادات ـ حسنى أبو اليزيد ـ الدار المصرية اللبنانية.

ونسيتم تاريخكم القريب فى التناقض، فرغم أن العقلاء من الأمة حذروا أشد التحذير من الإخوان، وأنهم بلا عهد ولا ذمة، وأن فكرهم وتاريخهم قائم على النفعية والإرهاب وحده، وأن تخليهم عن الإرهاب كان مناورة للحصول على مكاسب سياسية،

رغم هذا كنتم أنتم من دافعتم عما سميتموه بحق الإخوان فى الدخول للسياسة، وأنتم من قلتم أنهم فصيل وطنى!، وأنتم من صدّرتم لنا عبر صحفكم وقنواتكم أن نظام مبارك ظلمهم، ثم عدتم بعد ذلك تكتبون الكتب عن الصفقات المنعقدة بين الإخوان ونظام مبارك، رغم أنكم جزء من هذه الصفقة ويشهد على ذلك صفحات صحفكم الخاصة التى أفردتموها لقضايا الإخوان..

وأنتم من روجتم لشعار (يسقط حكم العسكر) وأنتم من نشرتم بين النـاس شعـار (عسكر كاذبون)، ولابد من الحكم المدنى، ثم ماذا حدث؟!

تفرقتم على الغنائم قبل أن تدخلوا المعركة أصلا ولم تستطيعوا برموزكم الاتفاق على مرشح واحد يمثل الثورة!! ، فتفتت الأصوات كنتيجة طبيعية !

وأنتم من قلتم أن انتخاب الإخوان فى الحكم أرحم من حكم العسكريين !!! [٦] لأنك تستطيع عزل الحاكم المدنى لأنه لن يستند إلى الجيش أما الحاكم العسكري فسيقف الجيش معه!!، وكأن الجيش الأمس القريب لم يكن هو الذى أجبر مبارك على التنحى رغم أنه حاكم عسكري ، وضحّت به قيادات الجيش بالإجماع ولم يقف معه حتى قائد الحرس الجمهورى !!

ثم جاء الإخوان وتشبثوا بالحكم عن طريق التهديد بحرق مصر ووقتها لحستم كل شتائمكم السابقة للجيش وكل نظرياتكم التى صدعتمونا بها عن فضائل حكم المدنيين ، وهرعتم تستدعون الجيش من ثكناته لكى يدرك البلاد!

وبالأمس القريب بلغ بكم التبجح أنكم استضفتم فى قنواتكم كل أصحاب الشذوذ الفقهى والفكرى وكل جاهل أو جهول يأتى بأقوال تناقض ابسط منطق فضلا على تناقضها مع صحيح الدين ، وقدمتموهم للناس على أنهم الممثلون الرسميون للإسلام !! ، ودعوتم الناس لمشاهدة رجعيتهم ، بينما هؤلاء لو لم يجدوا من إعلامكم القوة والانتشار لما سمع بهم أحد وظلوا فى كهوفهم وعندما قامت الثورة بجهود شباب هذا الجيل ضد

(٦). راجعوا صحف تلك الفترة التى تلت الثورة مباشرة وحتى منتصف عام ٢٠١٢ ، حيث اتفق الإعلام كله على ضرورة تسليم السلطة للمدنيين حتى لو كانوا من الإخوان .

لظلم والفساد، كنتم أنتم من تلقف بعضهم وهم شباب غرير السن قليل التجربة[٧]، وقدمتوهم فى القنوات كأنهم هم من سحقوا نظام مبارك ، ومع المدح المبالغ تفرعنوا أيام المجلس العسكري وقلتم فيهم ما أصابهم بالغرور والتعالى على السلطة وعلى الشعب، وجعلتم كل منهم يظن أنه البطل الأوحد الذى حرر مصر من الهكسوس!!

وبالطبع.. تلقفتهم السفارة الأمريكية ومارست معهم نفس السياسة المعهودة التى تتبعها مع أى نابغة من الشرق الأوسط وهى سياسة الإستقطاب والإبهار فسقط هؤلاء الشباب وحركاتهم فى الفخ المعهود[٨]، وبعد أن كانت حركاتهم بالجهود الذاتية وتحركهم تلقائي لأجل البلاد انقلب الانتماء انتماء إلى أنفسهم لا سيما وهم مدعومون من الخارج ثم قمتم باستغلال دعمهم من الخارج لتعمموا اتهامات التمويل على الملايين التى خرجت فى يناير تنادى بإسقاط مبارك حتى أن الناس أصابها الخبل ، ولم يدركوا كيف تتهمون

---

(٧) هذه السياسة الملعونة هى سياسة أمريكية وغربية شهيرة فى العصر الحديث وتكاد تضارع السياسة البريطانية الشهيرة (فرق تسد) وكان أبرع من استخدمها وزير الخارجية الامريكى هنرى كيسنجر أشهر وزراء الخارجية فى عهد نيكسون وتتلخص هذه السياسة فى أن الولايات المتحدة بتحكمها الكامل فى وسائل الاعلام العالمى تستطيع أن تخلق نجم شباك يشغل العالم كله من لا شئ، ولهذا فما إن يبرز سياسي أو مثقف عربي يستشعرون خطره يلقون عليه شباكهم على الفور ويسلطون الضوء عليه بغزارة خرافية ليصبح نجما عالميا بين يوم وليلة ، وبهذه الطريقة يستفيدون منه سواء كان فى صفهم أو فى صف أعدائهم ، فلو كان فى صف أفكارهم فسيجعله هذا الاهتمام الباذخ منحازا للسياسة الغربية اكثر من سفراء الغرب نفسه ، ولو كان معاديا لهم نفخوا فيه باعتباره يمثل أكبر أعداء الولايات المتحدة وعندئذ سيصدق نفسه بالطبع ويقتله الغرور فيلجأ للشو والتهديد الاعلامى والتهديدات الكبيرة التى تتلقفها الولايات المتحدة وتصنع منها بعبعا رهيبا يسمح لها بتنفيذ كل رغباتها السياسية فى العالم ولعل أبسط مثال على هذا ما صنعته الولايات المتحدة عن طريق كيسنجر مع السادات ، فقبل حرب اكتوبر احتقره كيسنجر وهون من شأنه وبعد حرب اكتوبر جاء كيسنجر الى مصر وفى اول لقاء له مع السادات اخذ كيسنجر يمدحه ويعظم فيه بشكل جنونى ويقول له أن الغرب بأكمله وقف مبهورا أمام ما فعله بهم السادات وبطبيعة الحال استجاب السادات لهذا الغزل وجعل كيسنجر حليفه المقرب ولم يقصر كيسنجر طبعا فأخذت الصحف الغربية والعالمية تتغنى بالسادات حتى جعلوه اشيك رجل فى العالم وبعدها فصلوه عن الجبهة العربية فصلا تاما ليتم التفاوض معه حول سيناء وحدها وقد كتب الكاتب الكبير هيكل يروى عن أسلوب كيسنجر ويعترف بأنه ــ أى هيكل ــ وقع فى شباك أسلوبه أول مرة لكن مع خبرته السياسية المحنكة كشفه سريعا وعلى الجانب الآخر انظروا ماذا فعل العلام الامريكى باسامة بن لادن والظواهرى حيث جعلوهم أشهر شخصيتين فى الكرة الارضية ومن تحت ذقونهم وضعوهم تحت السيطرة المخابراتية كاملة ليسيروا فى الخط الذى يخدم السياسة الامريكية على طول الخط حتى منحوهم المبرر الجاهز لغزو العراق وافغانستان وعندما انتهت الحاجة اليهم ماتت سيرتهم تماما وظهر ممثل آخر فى الفلم الامريكى السخيف يحمل اسم داعش .. وهكذا

(٨) كان ايقاع شباب الحركات السياسية سهلا جدا فقد استغل الامريكيون شغف هذا الشباب بالشهرة فوضعوهم تحت البؤرة وكانت السفيرة الامريكية ووادارة اوباما يستقبلونهم استقبال الابطال وبالتالى كان اقناعهم بان الجيش وقياداته هم من العهد البائد أمرا ميسورا

مبارك بأن نظامه عميل للغرب طيلة عمره ثم تعودون لاتهام من ينادى بإسقاطه بنفس التهمة، كما أن الخبل الحقيقي ظهر فى تعميم الإتهام على سائر من ثاروا وأيدوا خلع مبارك ومحاولة الحلم بمستقبل أفضل!

ألم تكن صحفكم وإعلامكم هو المحرّض الأول لهؤلاء الزمرة من الشباب على الغرور والتعالى وافتعال المشاكل مع قيادات المجلس العسكري وأغريتموهم بالاستهانة والسخرية والطعن فى الجيش ، بعد أن كانت العلاقة بين الجانبين على أوثق ما يكون، وكان التعامل من قيادات الجيش فى منتهى التواضع والتقدير، ونظر لهم الشباب نظرتهم إلى المثل العليا ، فجئتم أنتم وأوعزتم للشباب بأنهم أصحاب الحق فى الأمر والنهى وأن قيادات المجلس مجبرة على اتباعهم واتباع كافة أهوائهم حتى لو كانت اقتراحات مجنونة ، وعدم قبول أعذارهم ولا اعتذارهم بحساسية موقف البلاد ، فرأينا الشباب بعد ذلك يحترف الإساءة والبذاءة ويُملى الشروط والأوامر الاستفزازية التى أفسدت كل ما بين الجانبين من الثقة وتسببت بعد ذلك فى المصادمات الدموية بينهم، تلك المصادمات التى خسر فيها الجميع ثم لم يمض عام واحد حتى انقلبتم للنقيض وقلتم أن انتقاد الجيش خيانة وطيش، وأن هؤلاء الشباب ليس لهم مشروع أو خبرة سياسية وأنهم مجموعة من الحالمين لا يتعاملون مع الواقع !!!

ألم تدافعوا عن تمويل منظمات المجتمع المدنى وقلتم أنه حق مكفول لهم حتى لو كان تمويلا مشبوها[٩] ؟!

ثم عدتم بعد عامين للصراخ فى منتهى البجاحة أن كل من يتلقي تمويلا هو عميل خارجى ومتآمر !! ـ سبحان الله ـ ، ألم تُكفّرونا عندما انتقدنا مبدأ التمويل من البداية ورفضنا المنظمات المشبوهة وناديا بإيقاف تلك اللعبة!

عودوا لمقالاتكم ولمؤتمراتكم المشتركة وقولوا لنا..[١٠]

كيف يمكن أن نقبل منكم الآن ما تقولونه فى أن هناك فارقا ضخما بين الإنتقاد السياسي لقيادات الجيش وأى قيادة تحترف السياسة أيا كان موقعها ـ وهو أمر لا غبار عليه ـ وبين انتقاد الجيش نفسه أو التشكيك فى وطنيته ـ وهو نفس ما قاله المصريون أيام

(٩) سخر إبراهيم عيسي فى جريدة التحرير من كل من استنكر التمويل الخارجى وشجع الحركات الشبابية على تلقي التمويلات بالعند فى الحكومة المصرية ، ثم بعد محاكمة هؤلاء الشباب تنكر لهم ووصفهم بأهم مخترقون !!

(١٠) افتحوا الكتب المجمعة لمقالات إبراهيم عيسي فى فترة مبارك ،وكتاب ألوان يناير فى فترة ما بعد الثورة وقارنوه بمقالاته فى ما بعد سقوط الإخوان ستجدون أهوالا وجبالا من التناقض المفجع !!

المجلس العسكري وانتقدتموه أنتم ـ وظلت صحفكم لمدة عام كامل تصف القوات المسلحة كمؤسسة بأنها متآمرة ، واليوم .. لا تعليق !! [١١]

وكيف نقبل منكم هجومكم الساحق على شيخ الأزهر والأزهر بعمومه ، وأنتم من روجتم منذ أقل من عامين ، بأن الأزهر هو الممثل الرسمى للإسلام وناديتم بقانون لا يسمح لأحد بالخطابة أو الفتوى أو الكلام فى الدين والشريعة إلا رجال الأزهر ـ فلما صدر القانون طالبتم بإغلاق الأزهر أصلا وإنشاء مرجعية دينية بديلة!!

وفتحتم مراحيض البذاءة ضد كل الثوابت ، وطعنتم فى الأزهر وفى الإسلام وتقولون لا وقت لتنقية الكتب بل أحرقوها بما فيها !!

لو أن انقلاب مواقفكم هو عبارة عن تراجع عن تلك المواقف بسبب اكتشافكم أنها كانت خاطئة أو أن الظروف اختلفت فاختلف الرأى ، وبالتالى اعتذرتم للناس واتخذتم جانب الحق ، لقلنا بأنكم معذورون..

أما أن تتخذ موقفا وبعدها تلعن نفس الموقف ومن اتخذه، وتذهب للنقيض ، ثم تعود للموقف الأول مرة أخرى ، وكل هذا دون حتى كلمة توضيح !! ، فهذه هى الدعارة الإعلامية بعينها ونظرا لأن أجيال الشباب ـ من غير طلاب الشهرة ـ مثلهم مثل ملايين المصريين لا تنتمى لا للأحزاب السياسية ولا للتيارات المعلبة، بل هم مثقفون مسلمون يقولون بالقرآن والسنة ويرون حضارتهم أعظم حضارات الدنيا، ومصريون يقولون بمصريتهم ، وليسوا ناصريين ولا ساداتيين، وبالقطع هم ليسوا من أبناء مبارك بل من ضحاياه، وليسوا من الإخوان أو السلفيين أو تيارات الإرهاب المسلح ، ولا من العلمانيين ولا اليساريين ولا أهل اليمين الرأسمالى ، ولا من أصحاب المنظمات ولا الجمعيات ، وليس لديهم أى قناعات مسبقة يعادون ويوالون عليها ـ إلا ثوابت الدين والتاريخ والوطنية ـ وليسوا بمن ينحاز لطرف أو حاكم أو أيديولوجيا بل هم تلك الكتلة الصلبة التى مثّلت ثورة جيلها فى ٢٥ يناير ٢٠١١ م ، ثم تم إهمالها عن عمد وإقصائها لصالح الكعكة التى تم تقسيمها بين تياراتكم ، وكذلك هم الكتلة الصلبة التى وقفت ضد الإخوان وتيارات الإسلام السياسي بعد انكشاف أمرهم ، وهم أصحاب هذا البلد الحقيقيون الذين كفروا بنخبتكم المتصارعة ، وتياراتكم المتاجرة بالدين والسياسة والوطن وهى أجيال كفرت

---

(١١)إبراهيم عيسي كتب عن فخر نظام مبارك بالضربة الجوية قائلا «يا ليته ضربنا نحن الضربة الجوية وذهب فحكم إسرائيل ٣٠ سنة، وبعد الثورة وأثناء محاكمة مبارك قال انه احد قادة أكتوبر وصاحب الضربة الجوية ويسحق التكريم شاء من شاء وأبي من أبي!!

أصلا بالاستقطاب والقولبة التى تعودت عليها التيارات الفكرية فى مصر منذ بداية القرن الماضي وحتى اليوم، وهى التيارات التى تعودت أن تتصارع وحدها على ساحة الفكر والحوار، ولم يكن هناك تيار محايد ـ غالبا ـ يرفض صياغة الحق حسب الانتماء وينادى باحترام الحق فى ذاته، ولأن هذه التيارات أضاعت الشعب ومزقته فى صراعات أشبه بتناطح الديكة، وما إن يأتى إلي ساحة الفكر وافد جديد حتى يتم استقطابه مرغما لأحد التيارات المتصارعة، وهم الجيل الذى شرب الدين والأخلاق من بيئته الوسطية فى كل شيئ بلا إفراط ولا تفريط، فهم أبناء جيل الذين (عبروا)، بينما أنتم أبناء جيل الذين (هبروا)[١٢]وان كان آباؤكم لم يغنموا شيئا بل هم كعامة المصريين فأنتم من خالفتم آباءكم وانتسبتم إلى جيل الذين هبروا باستخدام نفس الفكر ونفس الآليات!

وهذا الجيل من الشباب هو الجيل الذى أعاد اكتشاف سور الأزبكية، وسور الكتاب فى السيدة زينب، وفرش الكتب فى شبرا والمطرية وعزبة النخل ، والسوق الشعبي للكتاب فى شارع النبي دانيال فى الإسكندرية ، والجيل الذى أنشأ أسواق الكتب المستعملة فى المحافظات ، بل وتوسعوا فى نظام تبادل الكتب للتغلب على قسوة أثمانها، وهو الجيل الذى عشق القراءة والثقافة بأكثر مما فعلتم، وهم الجيل الذى صنع شعبية المؤسسة العربية الحديثة[١٣] التى لم تسمع بها أجيالكم، فهم الجيل الذى صنع وعيه الدينى والسياسي بشكل مستقل لأنهم عندما جلسوا إليكم أعطيتموهم العلم والثقافة والتاريخ ولكنكم رفضتم مناقشة التيارات التى تقدسونها، واتهمتموهم بالجهل والعناد والطيش، لمجرد أنهم طالبوكم بالأدلة، وليس بالمعارف سابقة التجهيز،،فخرجوا لسوق الثقافة، ولكن بعيدا عن وزارة الثقافة التى كانت حظيرة فاروق حسنى[١٤] لمثقفي الدولة ـ على حد تعبير فاروق حسنى نفسه ـ ، وصنعوا وَعيهم بأنفسهم ـ بعد توفيق الله ـ وتشرّبوا الوطنية وحب القراءة من آبائهم أولا ، ثم من الكُتّاب والروائيين الذين مثّلوا جيلهم، وأعطوهم الشعبية الساحقة فى الوقت الذي كنتم فيه تحتقرون ما يقدمونه لأجيال الشباب ، فصار شباب العالم العربي كله يقرأ لنبيل فاروق وأحمد خالد توفيق وشريف شوقي .. وغيرهم عشرات من المبدعين ، لكن الشباب أيضا لم يقدسوهم كما فعلتم أنتم مع رموزكم ، بل

(١٣). تعبير شهير للكاتب الساخر محمود السعدنى فى وصف حال الشعب المصري بعد الانفتاح ، حين استأثرت فئة المصالح على المكسب فكانوا هم الذين هبروا . وحرموا الشعب الذى عبر فى اكتوبر وحقق النصر.

(١٣) هى أشهر دار نشر بين الشباب فى العالم العربي لأنها تخصصت فى أدب الشباب تحديدا وتبنت أجيالا جديدة من الأدباء الذين زرعوا الانتماء العربي والمصري فى أعماقنا مثل نبيل فاروق وشريف شوقي واحمد خالد توفيق.

(١٤) وزير ثقافة مبارك الذى ظل على مقعده عشرين عاما وجعل من وزارة الثقافة كهفا لليساريين والعلمانيين.

اختلفوا معهم وأرهقوكم بالنقاش والاختلاف ، وواجهوهم بآرائهم الحرة ومواهب أجيال الشباب اليوم عندما أخذ بعضهم الفرصة للظهور فى الإعلام ـ جعلت من إعلامكم عبرة لمن يعتبر ـ وعندما لم تحتملوا ظهورهم، أقصيتموهم..

فعاد الشباب مرة أخرى يمارس هوايته فى التندر والسخرية على خطابكم الإعلامى بالكوميكسات الساخرة التى تثير جنونكم على أرض الإنترنت الإعلام البديل الذى سحق قدرة الإعلام التقليدى على التأثير ومن توفيق الله لهؤلاء الشباب وجدوا ملايين الكتب تفترش الأرض وتنتظر من يقرأها، فقرءوا ـ ولا زالوا يطالعون وسيظلون بإذن الله ـ لأنهم ليسوا مثلكم يتخذون القراءة لاتخاذ الإعلام وظيفة ثم يهجرونها القراءة بعد ذلك، وقد عاد مثقفي هذه الأجيال إليكم ليس فقط بقراءة كتب المعاصرين ، بل تعمقوا فى القراءة حتى دخلوا إلى أمهات كتب التراث، ولم ينقص من همتهم علو كعب اللغة فى تلك الكتب، ثابروا وصابروا وهم الجيل الذى أهملته الحكومة.. فأهملها، وأهملته أدوات النشر والثقافة، فاتخذوا لأنفسهم ميدانا آخر للكتابة والنقد والإبداع، وانفتحوا على مختلف مصادر المعرفة، وتعلموا بحسّهم النقدى كيف يفرقون بين الغث والسمين، وأعادوا قراءة التاريخ من جديد بقراءة تختلف عن التاريخ المُعلّب الذى قدمته المدارس،

وانتبه لهذا الجيل الجديد بعض الكبار من أجيالكم، مثل عميد الصحافة العربية حسنين هيكل، والدكتور أسامة الباز، وحاولوا أن ينبهوكم لطبيعة الجيل القادم، وأنهم معاندون لأقصي درجة، ومصادر معرفتهم مختلفة، وكلمتهم مسموعة ومقروءة فى منتديات الإنترنت والمدونات بأضعاف كلمات الإعلام التقليدى لكن لم يستمع أحد..

ولم يكن انتباه الأستاذ لهذا الجيل غريبا فقد عرف وأدرك أنهم الجيل اشترى كل كتبه ـ وهو أستاذ الأجيال ـ وأثاروا دهشته العارمة من إحاطتهم المتعمقة لكل ما كتبه، بل وتجاوزوا هذا إلى نقده ونقد مواقفه وبيان ما رأوه من التناقضات بين المواقف القديمة والجديدة، ورغم هذا لم يغضب الرجل أو يتأثر بل أشاد بالجيل كله وبدأ يقرأ ما كتبوه ويتابعهم بعد أن تابعوه، واحتملهم وشجعهم، فقدّروا له ذلك ولهذا خرج الرجل الكبير مرارا ليقول أن وقت رحيل جيله قد حان، وأن الأجيال الحالية أجيال مختلفة ومستقلة الوعى، وأن عنادهم ـ كشباب ـ واستخدامهم للألفاظ القاسية مع الأجيال السابقة عليهم، ليست عيبا فيهم، بل هى رد فعل طبيعى لما عانوه من الإهمال والإحباط.. وأيضا لم يستمع إليه أحد!!

وهذا الجيل هو الجيل الذى أعاد اكتشاف عبد الرحمن الرافعى ومصطفي صادق الرافعى وشوقي وناجى وحافظ ونجيب سرور وأحمد مطر ومحمود السعدنى وفؤاد زكريا وفتحى غانم وعباس العقاد بل والشعراوى والغزالى ومحمود شلتوت ومصطفي محمود وأحمد الزيات وسائر الأسماء الرنانة ، لكنهم لم يقدسوا أحدا فأحبوا الجميع وانتقدوا الجميع وهم الجيل الذى قدم لكم حتى بعض نجوم جيلكم الذى تآمر عليه إعلام عصركم، فأخفاهم عنكم، مثل الشيخ على الطنطاوى، والعلامة أحمد شاكر ، والأديب المحقق محمود شاكر والشيخ محمد الأمين الشنقيطى ورشيد رضا وغيرهم وهم الجيل الذى أعاد سيرة أبطال الشعب منذ البكباشي محمد عبيد البطل الحقيقي للثورة العرابية، وكذلك هم الذين دمعت أعينهم وضحكت قلوبهم من سيرة عبد الله النديم ومحمد كريّم ومصطفي كامل ومحمد فريد وغيرهم وهم الذين أعادوا سيرة الأبطال فى حرب أكتوبر فدشنوا لهم الصفحات على الانترنت وعلّموا الناس من هو المجهول بطل تبة العريش ومن هو إبراهيم الرفاعى وأحمد زدد والشاذلى ومحمد على فهمى وعبد المنعم رياض وغيرهم وهم الجيل الذى وقف احتراما لجنازة الفريق الشاذلى عندما توفي يوم رحيل مبارك ، وهتفوا ينادونه (أخذنا لك حقك) فعرف الرجل وهو فى رحلته الأخيرة أن جيل شباب اليوم ـ ليس يعرفه فقط ـ بل يعرفه ويعرف حكايته مع نظام مبارك والسادات وكيف ظلموه ، ويهدى إليه هؤلاء الشباب نصر ثورتهم تعبيرا عن انتمائهم لبطولاته ، ولا شك عندى أن الرجل سمعهم وأحس بهم وأدرك أيضا كيف افتريتم علي الشباب وقلتم عنهم (جيل طائش لا يعرف شيئا !!) وهم الجيل الذى كشف الأسماء الحقيقية والوقائع الحقيقية لبطولات المخابرات المصرية ، فنقبوا وبحثوا وجاءوا بملفات وصور رفعت الجمال (الهجان) وأحمد الهوان (الشوان) وعبد المحسن فائق (محسن ممتاز) ومحمد نسيم (نديم هاشم) واللواء عبد السلام محجوب (الريس زكريا) وعبد العزيز الطورى (عزيز الجبالى) والفريق رفعت جبريل (الثعلب) وردوا لهم الجميل بنشر تاريخهم على المواقع فى الانترنت وهم الجيل الذى ظهر فيه من مصر والعالم العربي شعراء أفذاذ تعلم من آبائه أن الشعر .. فيه الأصيل المتمكن ، وفيه الغث التافه الملوث بألفاظ الحداثة التى نشرها علينا جيلكم ، وعرفوا أن المعركة فى جيلكم كانت محتدمة بينهما ، فانتصروا للأصالة والإبداع وخرج منهم أربعة آلاف شاعر على الأقل يُنشدون القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة فى حركة تجديد أدبية كتجربة محمود سامى البارودى ـ مع

الفارق طبعا ـ لكن البارودى وشوقي وجدوا من يؤرخ لهم من مبدعى النقد فى زمانه، بينما وجد الشباب من يهملهم منكم يا من اتخذتم نقد الإبداع وظيفة، رغم أن مدارس النقد العربي خارج مصر هى التى اهتمت بهم وأخرجت فيهم موسوعات التراجم[١٥]

وهم الجيل الذى نشر صوتيات ومرئيات أعظم شيوخ القرآن الكريم، ودشنوا الصفحات التى تحمل سير العلماء السابقين وأعمالهم وأقوالهم وهم الجيل الذى أنشأ آلاف المواقع والمنتديات وملايين الموضوعات فى رد الشبهات عن الدين والتاريخ والأمة وهم الجيل صاحب الرقم القياسي فى مبيعات معرض الكتاب، وهم الجيل الذى حصل على وسائل التواصل فتنافسوا، وتبادلوا النقاش العنيف، ولكن الغالبية منا وقفت عند حد الثوابت والتزمت به ولم ينج من انتقادهم إلا جيل واحد فقط، جيل النبوة والرسالة الصحابة والتابعون وكبار أئمة الإسلام ـ وللمفارقة فإن هذا الجيل بالذات لم ينج من ألسنتكم ـ أما هم فأكبروهم ، لأنهم قرءوا عنهم قبل أن يقرءوا ما كتبوه، وكرهوا من أعماقهم كل من تعرض لهم بسوء، وتشكلت من الشباب مجموعات الدراسة والنقد ونشرت ثقافة الإسلام الصحيحة بينها وبين ملايين الشباب العربي وهذا كله..

لأن الزمان فى عصرنا كان قد استدار دورة كاملة ـ كعادة التاريخ ـ فكما بدأت أول أجيال القرن الماضي نهضة الأصالة فى مطلع القرن وظل المنحنى يعلو حتى أعلى درجاته، ثم بدأ يهبط مجددا حتى وصل فى عصر مبارك إلى نقطة الصفر، حان للمنحنى أن يصعد من جديد بعد انهيار كل القيم والمعانى ولهذا فاسمعوها منهم عالية هذه المرة..

كُـفوا عن استقطاب الشباب، فهم لا يكرهون التشدد والتجارة بالدين وفقط، بل يكرهون أيضا أهل الإلحاد والعلمانية ومن يسمون أنفسهم بأهل التنوير، بينما هم أهل الجهل والتزوير ولم يعد أحد يصدق أن أجيالكم ستقود تيار الاعتدال والوسطية، لأنكم ورثتم الأجيال السابقة عليكم، وكل تياراتكم تعمل لمصالحها فقط، وحسب أهواء أصحاب القنوات والصحف، فالصوفية لا تروج إلا لنفسها، والشيعة لا تروج إلا لكل من يعتدى على الثوابت ويخدم مخططاتها السياسية فى المنطقة، والسلفية لا ترى فى غيرها مفهوم أهل السنة مع أن معتقدنا نحن عوام المسلمين هو معتقد أهل السنة وعلماء السلف أنفسهم شهدوا بسلامة عقيدة العوام إذا هجروا أصحاب الكلام، وتجار برامج الفضائيات هؤلاء مكشوفون للشعب كله الذى يسمعهم من قبيل التندر فحسب والأزهر لا يظهر منه إلا قلة

(١٥) يحفل الانترنت بمراكز توثيق ابداع الشباب العربي عبر عدة مؤسسات مثل معجم البابطين لشعراء الشباب والمواقع المتخصصة لنقد الحرة الادبية المعاصرة ولكن الإعلام لا ينشر عنها شيئا.

من العلماء، والعلماء الحقيقيون يعانون عداوة الإعلام ، والعلمانية وأهل التغريب تريدها فوضي بلا ضوابط، أما الإخوان فقد عرفها شبابها بعد أن كشفهم الشعب كله فانتم جميعا تمثلون المشكلة، فلا يمكن أبدا أن تكونوا جزء من الحل وإن كان العصر قد أصبح عصرا يترنح بين الجمود وبين الفوضي ، لغياب راية التجديد التى تحافظ على ثوابت العقيدة، وتُـقدم فقه الواقع الذى يحقق مقاصد الشريعة ، هذه الراية لن تحملوها أنتم، بل سيحملها جيل آخر خرج من رحم الإستقلال المعرفي لأن طلبة العلم فى أجيالهم أيضا بلغت رتبة التخصص التى تتيح لها حمل التخصص فى كافة المجالات حسب دراسة كل شاب، ولكنكم لم تنتبهوا لهذا! لأن هذه الأجيال تختلف فى أسلوب المعالجة.. فقد درسوا علوم الشريعة من منابعها بعد أن تعددت الوسائل، تماما كما درسوا العلوم السياسية والتاريخ المعاصر ، بل وتمايلوا طربا مع الآداب العربية منذ منشأ الأدب وحتى اليوم ، فلم نقتصر كأجيالكم على فرع واحد، وهو ما اكتشفه الشباب عندما شاهدوا أهل الرداء الدينى يمارسون السياسة بوصولية فجة، وبسذاجة مفرطة تفتقر إلى أدنى فهم للواقع والمحيط الدولى ، وتظن منتهى السياسة هو الوصول للمناصب وقيادة العوام الجهلاء !! ، كما شاهدوا أهل السياسة يجهلون حتى الثوابت الإسلامية ـ التى تعلمناها كأطفال فى مراحل التعليم الأولى ـ فلا يستطيعون التفرقة بين الآية والحديث !! وشاهدوا صحافتكم وهى لا تجيد الكتابة بالعربية الفصحى ولا الحديث بها دون أخطاء فاحشة، ويكفي أنكم علمتموهم فى المدارس قصة (الفتنة الكبري) ، من مصادر ألف ليلة وليلة [١٦]!!، ونشرتم بينهم القصص الخرافية التى تطعن فى أشرف جيل فى الأمة دون أن تدركوا أن هذه القصص الواهية ليس لها سند صحيح أو متن صريح لأنكم لم تعرفوا أساسا منهج الإسناد، ففوجئ الجيل الجديد بعد انفتاحهم على العلم والثقافة أن هناك ثقافة عربية أصيلة هى الإسناد والتوثيق وأن منهج كتابة الكتب التراثية فى ثقافة الأقدمين كان يعتمد على ذكر كل ما يرد إليهم ثم يقوم المحققون بالتمييز بين الحق والباطل ، فثقافة الإسناد كانت الوسيلة الوحيدة حتى يميز الباحث بين الروايات الصحيحة والموضوعة فى الكتب التى نقلت لنا كافة الروايات، وهى أشبه بثقافة الوثائق فى الكتب الحديثة، فالكتاب الذى يخلو من الوثائق اليوم ليس كتابا فى التاريخ بل هو كتاب فى المذكرات الشخصية، ولهذا خرجتم على الناس بروايات الخرافة من الكتب التراثية، دون أن تخبرونا منهجهم

(١٦) لمطالعة الرواية الصحيحة للفتنة الكبري بمصادرها يرجى مراجعة كتاب (ستون سؤالا بستين قضية) ـ محمد جاد الزغبي ـ شبكة العز الثقافية.

وطريقتهم فى الكتابة وحسبتم أنها كالمؤلفات المعاصرة من يكتبها وينقلها فهذا معناه أنه يؤيدها ولم يكن هذا صحيحا لأن العلماء نقلوا الصحيح والضعيف فى التاريخ وفى الحديث وكتبوا فى تحقيق تلك الروايات وفصلوها فى كتب متخصصة لم تطلعوا أنتم عليها، لان السلف لم يعلموا أن أجيالكم التنويرية ستأخذ كل ما تجد فتجمع التراب مع الذهب، ولم يعلموا أن أجيالكم لن تعرف عن أصول الرواية والإسناد شيئا، بعد أن كان العوام فى العصور الأولى يفقهون مبادئ هذا العلم ! والكارثة أنكم نقلتم لنا حتى تاريخنا الحديث بنفس الطريقة، رغم أنكم عشتم أحداثه، ولكن آفة وداء الاستقطاب والتنازع السياسي جعلكم تكتبون لنا آلاف الكتب فى نفس القضايا والمراحل، ورغم هذا فكل كتاب يحمل قصة مختلفة، فشوهتم حتى عصركم، بل وامتد التشويه حتى إلى أشرف انجاز نفتخر به وهو حرب أكتوبر!! ، فعرفنا بطولات الحرب ومعجزاتها من خلال مذكرات قادتها العظام، ومن كتابات الغرب أنفسهم واعترافات قادة إسرائيل ![١٧] فتنحوا جانبا يرحمكم الله.. فهذه الأجيال الجديدة هم وقود المعركة وأصحابها، فهم ذات الجيل الذى يمسك بالسلاح دفاعا عن شعبه ووطنه ، لكنكم لا ترونهم لأنهم ليسوا فى موقع القيادة.. وهم الجيل الذى يمسك الأقلام دفاعا عن عقيدته، ولكنكم لا تقرءون لهم شيئا ـ وهذا من حسن حظهم ـ، لأنهم لا يتصدرون الإعلام، بل يتصدرون مواقعهم على الانترنت بعيدا عن إملاءات رجال الأعمال الحاكمين لقنواتكم وصحفكم ونحن نُـقدّر عطاء جيلكم فيما أصاب فيه ولا نرفضه ، ولكننا نرفض تجربتكم بكل تناقضاتها واستقطابها العنيف، ونرفض أن نرث ثاراتكم مع بعضكم البعض فتضيعونا أمواتا بعد أن كدتم تضيعونا أحياء.. ويكفي ما فعلتم بأجيالنا ممن استجاب لاستقطابكم، فدعونا نحاول إعادتهم لفكر جيلهم المستقل ، فنحن من نتكلم بلغتهم، ونعانى بضميرهم، ونفكر بعقولهم.. وكم كان محمد حسنين هيكل صادقا وهو يكتب فى مقدمة كتابه (بين الصحافة والسياسة) مهديا كتابه إلى أجيالنا (إلى شباب اليوم حتى لا تضيع منهم الحقيقة لمجرد أنهم لم يكونوا معنا بالأمس)وصدق الرجل فقد خرجنا فى بداية الوعى وقرأنا وعانينا بين مختلف أتربة وركام الصراعات كى نستخلص الحقيقة بالدراسة والتحليل المحايد ،

فاسمعوا لهيكل عندما خاطبكم قائلا: انتم مستقبلكم وراؤكم ، وهم مستقبلهم أمامهم ، فكونوا لهم مستشارين، لا قادة ..

---

(١٧) من أراد معرفة مدى الانجاز الذى حققته حرب اكتوبر عليه فقط بمراجعة مذكرات ديان وجولدا مائير وايلي زاعيرا ، أو قراءة نصوص تحقيقات البرلمان الاسرائيلي (الكنيست) حول الحرب والتى اخرجتها لجنة التحقيق برياسة شيمون أجرانات بعنوان (التقصير)